3. المرحلة القضيبية Phallic phase

تبدأ هذه المرحلة عادة في السنة الثالثة من عمر الإنسان. وفيها يتحول التركيز الليبيدوي من الشرج إلى عضو التناسل. فيبدأ الطفل بتوجيه اهتمامه نحو هذه المنطقة الشبقية والشعور بلذة "حسية" لدى لمسه لعضوه التناسلي وتدليكه له. وتتسم هذه المرحلة بتزايد الرغبة الجنسية عند الطفل نحو الوالدين. فإذا كان الصبي في السابق يحب أمه ويتقمص أباه، فإن حبه لأمه الآن يتخذ طابعاً جنسياً، ويتحول موقفه إزاء أبيه إلى شعور بالغيرة والكراهية، ويدعو فرويد هذه الحالة بـ"عقدة أوديب" وقد اقتبس هذه التسمية عن الأسطورة اليونانية التي تحكي قصة الأمير أوديب الذي قتل أباه(لايوس ملك طيبة) دون أن يعرفه، ثم تزوج أمه(جوكاست) فأنجبت له أربعة أولاد. وعندما عرف الحقيقة فقأ عينيه ورحل عن المدينة بصحبة إحدى بناته. وتسبب عقدة أوديب في نشوء مخاطر طفلية تتمثل في خوف الطفل من رد فعل أبيه على موقفه من أمه. وقد يصل هذا الخوف إلى حد القلق من أن يلحق به أبوه أذىً جسدياً، فيقطع قضيبه لكونه مصدر الخطر. وهذا ما عرفه فرويد بـ"قلق الخصاء".

ومما يثير لدى الصبي مثل هذه المخاوف هو اكتشافه لنقص التكوين الجنسي للبنت وافتقارها إلى العضو التناسلي الذي يمتلكه وبالنتيجة يكبت الطفل رغبته بالانفراد بأمه جنسياً وكراهيته لأبيه، وبذا تختفي عقدة أوديب عنده. وهنا يقول فرويد بتقمص الطفل لأمه إذا كانت الغلبة لعناصر الأنوثة في تكوينه العضوي، وتقمصه لأبيه إذا كانت الغلبة لعناصر الذكورة عنده. وفي الحالة الأولى يشبع الطفل رغبته الجنسية نحو أمه بصورة جزئية، بينما تفسح الحالة الثانية المجال أمامه ليشارك أباه في شحناته الانفعالية تجاه الأم.

ومما تجدر الإشارة إليه، هنا، هو وجود سمات مشتركة، إضافة إلى السمات المختلفة، لاندفاعات الطاقة الجنسية عند كل من الذكر والأنثى في المرحلة القضيبية. فالبنت ـ كالصبي ـ تتوجه بحبها نحو أمها، ولكنها تختلف عنه في أنها لا تتخذ من الأب موضوعاً للتقمص. وحينما تكتشف النقص في تكوينها العضوي بالمقارنة مع الصبي فإنها تشعر بالخصاء، ويتغير شعورها تجاه أمها، فتحل الغيرة والكراهية محل الحب، بينما يظهر لديها رغبة جنسية تجاه أبيها لأنه يمتلك العضو الذي حرمت منه. وهذا ما أطلق عليه فرويد "حسد القضيب"، وهو يقابل "قلق الخصاء" عن الذكر، ويعتبر "حسد القضيب" و"قلق الخصاء" وجهين لعقدة الخصاء.

وإذا كان "حسد القضيب" يؤدي إلى ظهور عقدة أوديب عند البنت، فإن "قلق الخصاء" ينذر باختفاء هذه العقدة عند الذكر. ولكن ذلك لا يعني أن عقدة أوديب تظل العلامة المميزة للطاقة الجنسية عند البنت، بل إنها تضعف تدريجياً مع نمو العضوية واستحالة تحقيق إشباع جنسي عن طريق الأب. وتلك مؤشرات دخول الغريزة الجنسية في فترة الكمون Latency period التي تستمر (كما هو الحال عند الولد) حتى سن البلوغ. وتعرف هذه المرحلة حلول التقمصات محل الشحنات الموجهة إلى الخارج. ويتحدد موضوع التقمصات على أساس العناصر الجنسية المزدوجة التي تتكون منها الطاقة الجنسية عند البنت. فإذا كانت العناصر الأنثوية عندها هي الأقوى تقمصت أمها. وإذا كانت العناصر الذكرية هي الأقوى تقمصت أباها.

4. مرحلة الكمون The Latent Period

المرحلة الرابعة من النمو النفسي الجنسي هي المرحلة الكامنة التي تمتد من سن ست سنوات حتى سن البلوغ، إذ يرسخ الطفل العادات الشخصية التي طورها في المراحل الثلاث السابقة من التطور النفسي والجنسي. سواء نجح الطفل في حل النزاع الأوديبي أم لا، فإنه يتعذر على الأنا الوصول إلى الدوافع الغريزية للهو إذ أن الحيل الدفاعية قد قمعتها خلال المرحلة القضيبية. ونظراً لأن الدوافع المذكورة كامنة (مخفية) والإشباع متأخر، على عكس المراحل السابقة الفمية والشرجية والقضيبية، فيجب على الطفل أن يستمد متعة الإشباع من عمليات التفكير الثانوية التي توجه الدوافع الشهوانية نحو الأنشطة الخارجية مثل التعليم،

Scanned with CamScanner

الصداقات، الهوايات وما إلى ذلك.
والعصاب الناشئ خلال المرحلة الرابعة الكامنة من النمو النفسي الجنسي يكون نتيجة الحل غير الكافي إما لعقدة أوديب أو فشل الأنا في توجيه طاقاتها نحو النشاطات المقبولة اجتماعياً.

5. المرحلة التناسلية The Genital Stage

في المرحلة الجنسيّة الراشدة تتشكّل الميول الغريزية والجنسيّة بصورتها النهائية، حيث تتسم بالاستمرارية والنضج، فيصل الفرد إلى مرحلة إشباع النشاط الغريزي بالطرق والوسائل الطبيعية التي تتصل بالفرد الراشد والناضج من الجنس الآخر، فتظهر بذلك الصورة السويّة والكاملة لعملية إشباع الغريزة والشهوة بشكل سليم.
بحيث يهتم الفرد بشكل أكثر بالجنس الآخر، ويزداد اهتمامه برفاهية الآخرين بعد أن كان اهتمامه مقتصراً على حاجاته الفردية في المراحل السابقة، كما يصبح أكثر اتزاناً وعطفاً في حال مرور المراحل السابقة بشكل ناجح.

ثانياً: وجهة نظر أركسون في النمو النفسي- الإجتماعي:

وضح أركسون(Erikson, 1902- 1994) مراحل النمو النفسي- الإجتماعي اشارة منه إلى الإزمات في العلاقات الإنسانية المتبادلة. إذ يشير إلى أن نمو الشخصية يحدث من خلال الأزمات (Criese) ,وهي نتيجة التفاعل ما بين السلوك والبيئة. فيرى بأن الكائن الحي يمر في أثناء دورة حياته بثمان مراحل كل منها يتمركز حول اهتمامات انفعالية متميزة تنبثق من ضغوط بيولوجية أو من التوقعات الاجتماعية الثقافية ، وتتبلور هذه الاهتمامات على شكل أزمة ثنائية التركيب أو قطبين متناقضين فأما هذا أو ذاك. وهذا الصراع بين النقيضين ،يمكن أن يحل بطريقة صحيحة وبشكل إيجابي, أو بطريقة سلبية غير صحيحة .حيث ينظر أركسون إلى النمو على أنه عملية طرح حلول متقدمة للصراعات بين حاجات الإنسان والمطالب الاجتماعية, فهناك ثمان مراحل لابد في كل مرحلة منها من حل الصراع , وإن كان جزئيا , قبل الانتقال إلى مرحلة أرقى حيث يواجه المرء مشكلات من نمط جديد. ويؤدي الفشل في حل الصراع في أية مرحلة من مراحل النمو إلى مشكلات نفسية تؤثر في مجريات الحياة اللاحقة .وتتمثل هذه المراحل بالآتي:

1- مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة Trust Vs Mistrust :

يواجه الوليد في عامه الأول الأزمة الأولى وهو محايد بين شقي الأزمة، بمعنى أن لديه القابلية لكليهما ، وما تمر به من خبرات هو الذي يقرر ويحسم هذه الأزمة لصالح أحدهما ، فإن كانت هذه الخبرات إيجابية سارة وممتعة تتكون لديه مشاعر الثقة ، وتتميز هذه المشاعر بالراحة الجسمية والاطمئنان وقدر ضئيل من الخوف والقلق .وعلى العكس ، إذا كانت تلك الخبرات التي يتعرض لها سالبة ، حزينة ، متعبة حيث تكون لدى الرضيع مشاعر عدم الثقة التي تتصف بالإحساس بالإعياء الجسمي ودرجة عالية من القلق والخوف من الحاضر والمستقبل.

2- مرحلة الاستقلالية مقابل الشعور بالخجل والشك :

Autonomy Vs Shame and Doubt

يواجه الطفل في العامين الثاني والثالث من عمره الأزمة الثانية ، إن ما انتهى إليه الرضيع من المرحلة الأولى وما يمر به من خبرات إبان السنتين الثانية والثالثة يقرران مسار هذه الأزمة فالشعور بالثقة يساعد الطفل على استكشاف أن ما يقوم به من سلوك هو سلوكه هو ، وعلى تطوير مشاعر بالقدرة على تسيير شؤونه والإحساس بالاستقلالية عمن تولوا رعايته في عامه الأول ، وعلى النقيض يكون حاله فيما لو طوّر في المرحلة الأولى مشاعر عدم الثقة.

3- مرحلة المبادرة مقابل الشعور بالذنب Initiative Vs Guilt

Scanned with CamScanner